بسم الله الرحمن الرحيم

**السادة الحضور،،،**

يُسعدني أن أرحب بكم - ضيوفاً ومشاركين وحضوراً - في افتتاح هذا المؤتمر الإعلامي الذي تنظمه وزارة الإعلام بمملكة البحرين بالتنسيق مع قسم السياسة العامة بمنظمة حلف شمال الأطلسي.

إن اختيار موضوع المؤتمر وهو "الإعلام في عالم متغير: بين رؤيتي الخليج والناتو: ليعبر بوضوح في هذا الوقت المثقل بمظاهر التوتر، ونذر الصدام وآفاق احتمالات التوافق عن مدى الحاجة لمناقشة قضايا تهم الجانبين الخليجي وأعضاء منظمة الحلف الأطلسي لتحقيق فهم أكثر وضوحاً لتلك القضايا المعقدة.

تعتبر القمة السابعة عشرة التي تُعرف بقمة اسطنبول عام 2004م، وهي القمة السابعة بعد انتهاء الحرب الباردة، منعطفاً جديداً تمثل استراتيجية بناءِ الجسور والشراكة والتعاون مع أقاليم أخرى في العالم، منها منطقة الخليج العربي من أجل مواجهة التحديات التي تواجهها اليوم، ومن أجل دعم الأمن والاستقرار من خلال مساهمة الحلف بإيجاد الحلول العملية للقضايا الإقليمية في ظل متغيرات إقليمية ودولية أفرزت تهديدات أمنية غير مسبوقة، كانتشار أسلحة الدمار الشامل، والإرهاب، والجريمة المنظمة، والمخدرات وغسل الأموال، وغيرها. فلم تعد هذه التهديدات تقتصر على دولة بمفردها أو منظمة بعينها، بل هي تهديدات كونية بعد أن أصبحت قضايا الأمن الإقليمية والدولية متداخلة لا يمكن التعامل معها كأجزاء منفصلة.

ومن هذا المنطلق ورغبة في تثبيت دعائم الأمن والاستقرار تفاعلت مملكة البحرين ومعظم الأعضاء في دول مجلس التعاون مع هذا التوجه الاستراتيجي المستحدث في إطار منظمة حلف شمال الأطلسي.

ونحن جميعاً ندرك اليوم أن متغيرات هائلة طرأت على مسرح العلاقات الدولية وتوازنات القوى بعد انتهاء الحرب الباردة، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وبعد غزو أفغانستان وغزو العراق، حيث انعكست هذه التحولات كلها على طبيعة الحلف وهيكلته ومسؤولياته ومهامه داخل إطاره التقليدي وخارجه، وتبدلت مفاهيمه وأدواته

وسياساته بعد عصر المواجهة إلى عصر التعاون والشراكة والمسؤوليات المشتركة في إدارة الأزمات وحسم الصراعات، وبناء دعائم السلام في عصر ما بعد الصراعات المسلحة، وأصبح للحلف من هذا المنطلق شراكته في الحوار المتوسطي، واليوم حواره مع دول عربية خليجية في إطار مبادرة اسطنبول بقصد تفعيل حوار متبادل لمزيد من الفهم ثم المعالجة للتهديدات الأمنية وفي مقدمتها ظاهرة الإرهاب.

وفي اعتقادي أنه في ضوء تلك المتغيرات الهائلة والأحداث المتسارعة على المسرح الإقليمي والدولي فإن الحاجة أصبحت ملحة لمساهمة وسائل الإعلام من الجانبين لتصحيح المدركات الخاطئة والصور النمطية المشوهة وشرح أبعاد القضايا الأمنية المعقدة ليتم فهم متبادل لحاجات الأمن والاستقرار والتنمية المستدامة لدولنا ومجتمعاتنا عن طريق إعلام واعٍ منصف، وموضوعي من الجانبين.

وفي إطار استراتيجية التعاون ضمن مبادرة اسطنبول التي تقوم على المشاركة والمرونة، والتكامل .. المشاركة بمعنى أن يسعى كل جانب للاستماع إلى أفكار الآخر ولا يفرض جانب أية مواقف أو آراء على الجانب الآخر، أما المرونة فتأتي من خلال تعاون بناء في إطار ما يوصف اليوم "بالأمن المرن" أي من خلال شبكات الإعلام وآلياته، بالاتفاق على تدابير معينة بشكل متدرج ينتقل بالجانبين إلى تعاون أكثر تقدماً لاختيار شكل من أشكال العلاقات المؤسسية.

**السادة الحضور...**

الصراع في القرن الحادي والعشرين لم يعد هو صراع السلاح والتكنولوجيا المتقدمة فحسب بل هو صراع الأفكار، وتطلع الإنسان إلى إيجاد وسائل لهذا الصراع الفكري. وإعلام اليوم في هذا العالم المتغير يدفع بقوة الأفكار وتأثيرها إلى الصدارة، منها ما قد يدعو للوفاق والسلام والعدل، ومنها ما يدعو للعنف والكراهية والتطرف، والإفتئات على حقوق الآخرين.

ومن هذا المنطلق يستمد الإعلام قوته في بلورة الرأي العام وإظهار مدى تأثيره على السياسات الخارجية، والاستفادة من التلاقح الثقافي أو التثاقف (acculturation).

ولقد أضحى جليّاً أنه من أولى التحديات التي تواجهها مجتمعاتنا ودولنا هي تلك الحرب؛ حرب الأفكار التي تُضاعف من خطورة وآثار التحديات الأخرى المركّبة من تحدياتٍ أمنية إلى تحديات التنمية، إلى تحديات التحديث والإصلاح، والتحديات الناجمة عن آثار العولمة بكل دلالاتها الواسعة.

وإذا نظرنا إلى محاور لقائنا اليوم لوجدنا على الفور أن ثمة قاسماً مشتركاً أو بنية أساسية ترتكن إليها المحاور الأربعة، ألا وهي الإمكانيات المتاحة للإعلام العربي والخليجي الحديث في تحقيق السلام أو الحيلولة - إن استطاع - دون اندلاع الصراعات، والإسهام بإيجابية في إزالة آثار الصراعات المسلحة وبناء السلام في مجتمعات تهددها مخاطر انهيار وتهديدات الحروب الأهلية، والانقسامات والشروخ في كيانها الوطني، وفي توافق سكانها وأبنائها.

فكيف إذن يقوم الإعلام العربي والخليجي الحديث بهذه المسئوليات التي فرضتها متغيرات العلاقات الدولية وموازين القوى؟ هذا هو السؤال الذي نبحث اليوم معكم عن إجابات مقنعة له.

وإننا إذا كنا ندعو كل يوم إلى ما نسميه "بثقافة السلام" فإننا بكل القوة والإصرار ندعو اليوم إلى "إعلام السلام" خاصة في منطقتنا العربية، ومنطقة الشرق الأوسط، وفي منطقتنا الخليجية بوجه التحديد.

هذه المسئوليات لا تتحقق إلا بإعلام غير متحيّز، ومتوازن، ومستقل، تتوفر له الظروف الموضوعية الملائمة لاستقبال المعلومات والوصول إليها، وأن يكون منهاجه الحيلولة دون التحريض والإثارة، وتوفير منابر لجميع الاتجاهات للتعبير عن آرائها في حرية ودون خوف أو وَجَل.

ولعل الإعلام العربي والخليجي أشد ما يكون حاجة لمثل هذه المقومات ربما قبيل اندلاع الصراعات، فإذا فرضت الصراعات على مجتمعاتنا كما نراها كل يوم في شكل مآسٍ وتردٍ في أوضاع الإنسان العربي سواء في العراق أو في الأراضي الفلسطينية المحتلة على سبيل المثال ، فإن على الإعلام عندئذ أن يتحمل مسئولياته ودور "الإعلام الإنساني" أي ذلك الإعلام الذي يُلقي الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان، وعلى الانتصار لضحايا العدوان، وهو دورٌ قد يعرِّض حياة

الإعلاميين وأمنهم الشخصي لأخطار داهمة، بيد أن هذا هو المؤشر لخوض حرب الحقيقية، تلك الحرب التي يعتبر الإعلاميون خطوطها المتقدمة.

ومن المسئولية الملحّة للإعلام العربي الخليجي أن ينتقل من إعلام رد الفعل إلى إعلام "الوقاية" وإلى منهج أو ثقافة الوقاية والإنذار من كافة أشكال التهديدات والمخاطر الأمنية على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ليكون إعلام الإنذار المبكر، ونحن ندرك تماماً أن خلافات اليوم هي نزاعات الغد، وأن نزاعات الغد قد تنقلب إلى حروب وصراعات المستقبل المنظور، وللإعلام في هذا الإطار، إطار الإنذار والوقاية ما يمكن أن نسميه "بالدور الوقائي" الحاسم برصد إشارات الأزمات والتقاط نذر الصراعات والحروب.

فللإعلام العربي والخليجي الحديث دوره بل أدواره، ليس فقط وقت السلم أو الحرب، بل فيما قبل الحروب، وفي حالات الاضطراب التي نرصد ظواهرها المتعددة في مواقع عديدة في منطقة الشرق الأوسط.

أجل، قد تكون الالتزامات والمعايير المهنية للإعلام العربي والخليجي الحديث، هي البحث عن الحقيقة، ونقل الخبر من خلال المهنيّة الصارمة، الحياد وعدم التحيّز، والتوازن، والدقة، لكن الالتزام الأكبر والمسؤولية الأسمى في إطار عالمٍ مضطرب متغيّر تحدق به التحديات كل يوم هي أن يسترشد دائماً بمرجعية سياسية وأخلاقية يستمدها أولاً من قرارات الشرعية الدولية، ومن مبادئ القانون الدولي، خاصة القانون الدولي الإنساني، ومن ميثاق شرف مهني يستهدف الدفاع عن حقوق الإنسان، والدفاع عن السلام، وتعزيز بناء الديمقراطية وأن يكون إعلامنا العربي بحقٍ هو "إعلام السلام" من أجل العدالة والأمن والاستقرار.

وإني أتمنى لكم في حواراتكم حول مختلف المحاور أن يسودها مناخٌ علمي هادئ وصادق تنبثق منه مجموعة من القيم والمبادئ يهتدي بها مثل هذا الإعلام الذي ندعو إليه من كل قلوبنا ليسود الأمن والاستقرار وتتحقق آمال الأمم والشعوب من أجل حياة مثالية قوامها التعايش والأمن والاستقرار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

The speech was given by:
The Minister of Information of Bahrain, Dr. Muhammad Abdul Ghaffar